تعلمت من ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١١)

١٣/ ٨/ ١٤٣٦هـ

المعْلمُ الثاني عشر: الاهتمام بشؤون المسلمين في الداخل والخارج:

وهذا من شأن العالم الإمام، الذي لا يَشغله شأنُ العلم عن الاهتمام بقضايا الأمة، ولقد كان لشيخنا نصيبٌ وافرٌ من ذلك.

وكانت قضيةُ وحدة الصف، ولمّ الشمل، وجمعِ الكلمة على الحق، والتحذيرِ من التفرقِ والاختلافِ المذمومِ، والتماس الأعذار متى ما وجد الإنسانُ إلى ذلك سبيلًا؛ كانت تلك من أعظم القضايا التي كان يرُكّز عليها في أحاديثه ومحاضراته ولقاءاته بالمسلمين في كل مكان، وكثيرًا ما كنتُ أسمعه يُردّد قوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾ [الشورى:١٣].

أما عن اهتمامه بقضايا الناس في الداخل فهذا كثير جدًّا، ولعلّي أُشـــير إلى شيءٍ من ذلك على وجه الاختصار:

١. جلوسُـــه للناس بعد العصر: كلَّ يوم مدّة تقرب من الســـاعة، وقد تزيد، وقد تنقص بحســـب كثرة الناس وقلّتهم، وذلك للإجابة عن أســـئلتهم، وقضاء حوائجهم، وتحرير بعض الفتاوى، وقد لا يعود لبيته إلا قبيل المغرب، خاصةً أيام الشتاء.

٢. عنايته بعمارة المســـاجد: وهذا أمرٌ لمسته بنفسي في مشروعات كثيرة عرضتُها عليـــه رَحِمَهُ ٱللَّهُ فلم يرد لي أيَّ طلب منهـــا، وكان من وَرَعه أنه يَطلب منّي -قبل أن أعرض عليه التكلفة التقديرية- أن أســـأل مؤسســـةً موثوقةً، لها خبرة في مجال العـــمارة، حتى يَطمئن إلى المبلغ الذي يدفعه.

٣. اهتمامه الواضـــح بجمعيات تحفيظ القرآن الكريم: من حيث الحث على دعمهـــا ماديًّا ومعنويًّا، وقد ظهر هذا الدعم المعنوي في حرصه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على حضور حفلات هذه الجمعيات إذا كانت داخل القصيم، أو إرسال وفد لحضورها إذا كان الاحتفال خارج المنطقة.

٤. وكذلك الحال مـــع هيئات الأمـــر بالمعروف والنهي عـــن المنكر، والإخوة العاملون في هـــذا القطاع المبارك يُدركون ذلك أكثر مني.

٥. وما قيل عن هذه المؤسسات الخيرية التي يدعمها الشيخ؛ يقال عن دعمه لمكاتب الدعوة والإرشـــاد، والمؤسســـات الخيرية التعليمية والإغاثية، وغيرها من الجهات الخيرية.

٦. وكان من آخر ما قام به الشـــيخ في حياته رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن الناس في عنيزة لما حصل عندهم شُحٌّ في الماء؛ تطلّب ذلك حفرَ مجموعة من الآبار، وكانت تكلفتها باهظة، فتكفّل الشـــيخُ بدفـــع قيمتها -من أموال المحسنين- وكانت أكثر من مليوني ريال!

وأمـــا في الخـــارج: فمع المراكز الإســـلامية، ومتابعة أحـــوال البلاد الإسلامية المنكوبة، أو التي قام فيها علمُ الجهاد في سبيل الله تعالى، فكان الشـــيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على اتصالٍ دائمٍ بإخوانه في البوسنة إبّان الحرب، وكذلك في الشيشـــان التي يوجد بها بعضُ طلابه. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث بعض طلابه على السفر إلى الخارج للدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

أما المراكز الإسلامية: فقد كانت على اتصال بشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكان يهتم بما يعرضونه من مشكلات، ويحاول تذليل الصِّعاب لهم، وفي آخر حياته كان يُلقي المحاضرات إلى المراكز الإســـلامية في أمريكا وأوروبا وهو في بيته، وبعضها كان بشكل دوري.

وقد ذكر أحدُ الإخوة موقفًا حصل له مع الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حينما استمع منه إلى حديثٍ عن بعض مشـــكلات المسلمين في الخارج، وبعض أخبارهم، فأخذه الشيخُ على انفراد، وقال: أنا وأنت هنا، ولا يرانا إلا الله، خذ هذا المال -وكان كبيرًا- وهو من مالي الخاص، واشترِ به مصاحف، ووزّعها على المحتاجين في الســـجون الأمريكية، وأنت مسؤول عن الشراء وعن التوزيع، وأسألك بالله ألا تبلّغ أحدًا بهذا[1].

(١) مقال للدكتور عبدالله الموســـى في جريدة (الجزيـــرة) في ٢١/ ١٠/ ١٤٢١هـ عدد رقم (١٠٣٣٧).

وبعد: فمهما تحدثتُ عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهو قليلٌ بحقّه، وإنما المقصود التنبيه إلى شيء من ســـيرته ومعالم من حياته عـــلى وجه الإيجاز؛ لعل الله أن ينفع بها، فاللهم، اغفر لشـــيخنا، وارفع درجتـــه في المهديين، وارحمه برحمتك الواســـعة، واجعلنا وإياه في الفردوس الأعـــلى مع من أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين، وحســـن أولئك رفيقًا، والحمد لله رب العالمين، وصلَّى الله وســـلَّم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.